

القدوس

مجموعة التيجان الذهبية

بقلم لـويل جونسون
المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في
جنوب وغرب أفريقية - جوها نسبرج

التعريفات الآتية وردت في حاشية مقدمة الكتاب فكلمة الباب هي لقب أعطى للمبشر ببهاء الله وقد ولد في شيراز - إيران (فارس) في العشرين من أكتوبر 1819م واستشهد في تبريز - إيران يوم 9 يوليو 1850م وكلمة الباب في اللغة العربية تضاهي معني (البوابة).

حضرة بهاء الله هو اسم أحدث مظهر الهي علي وجه الأرض ولد في طهران - إيران يوم 2 نوفمبر 1817م و توفي بالقرب من مدينة حيفا -في 29 مايو 1892م وكلمة بهاء الله تعني (بهاء ومجد الله).
قام حضرة بهاء الله بتعيين ابنه الأكبر كمركز للعهد والميثاق وهو الموجه والمرشد والهادي للبهائيين حتى توفي في حيفا يوم 28 نوفمبر 1921م وكلمة عبد البهاء تعني (العبد الخادم للبهاء).

القدوس

-1-

كان الملا حسين أول من آمن بحضرة (الباب) لكن (محمد علي) الذي عرف فيما بعد باسم القدوس كان هو الحواري و التابع المميز لدى حضرة بهاء اله وكلمة القدوس تعني (المقدس) أو (الأعظم قدسية).

وكان القدوس ينتمي - عن طريق أمه - إلي سلالة مباشرة من النبي محمد وقد ولد في بلدة (بارفروش) في الجزء الشمالي من إيران وقد ماتت أمه وعمره صغير جدا ومات أبوه عندما كان القدوس صبيا يدرس في المدرسة في مدينة (مشهد)، وقد نشأ في كنف زوجة أبيه التي كانت تحبه لدرجة كبيرة وكان صبياً ذكياً طالب علم جيد إلى أقصى درجة . عندما بلغ سن الثالثة عشر سمع القدوس عن السيد كاظم وتعاليمه الجديدة لذلك سافر طوال الطريق إلى كربلاء الغربية من بغداد عاصمة العراق ليجلس في صفوف ومجالس الدراسة للسيد كاظم وكان السيد كاظم هو الذي تنبأ بمجيء الباب وفي الحال أصبح القدوس هو الطالب المفضل والمميز لدى السيد كاظم وكان دائماً يتخذ مقعداً منخفضاً في حجرة الدراسة وكان هادئاً جداً ومتواضعاً جداً ونادراً ما كان يتحدث إلى بقية رفاقه في الدراسة . وغالباً ما لوحظ وسمع من السيد كاظم وهو يقول: " أن هناك أفراد معينين بين تلاميذه وأتباعه مع أنهم يجلسون على مقاعد منخفضة وهم في حالة هدوء شديد ، كانوا أعظم لدى المشهد الإلهي من السيد كاظم نفسه ومع أن كلام السيد كاظم كان واضحاً أمامهم ، إلا أن أحداً من التابعين الآخرين لم يكن يدرك أن الشخص الذي كان يتكلم عنه هو (القدوس)"

وكان القدوس يسعى بصفة مستقلة في البحث عن الموعود الإلهي ، لذا نجد أن العديد من زملائه ورفاقه جاءوا إلى الملا حسين في شيراز وسألوه عما إذا كان قد عثر علي (الموعود) ولم يكن القدوس معهم بل كان يبحث عن محبوبته بنفسه. وذات مساء وأثناء بحثه عن الموعود حضر القدوس إلى مدينة (شيراز) وهناك رأى الملا حسين - الذي كان قد سبق أن قابلته في دروس السيد كاظم - ماشياً في الطريق ، وكان القدوس متعباً وعليه بعض أوساخ الطريق لكنه حين رأى الملا حسين أصبح في حالة إثارة واضطراب وحين احتضنه الملا حسين بين ذراعيه توسل إليه لكي يخبره عما إذا كان حتى ذلك الوقت قد وجد (الموعود) . حاول الملا حسين أن يهدئ من اضطرابه وطلب منه أن يستريح لفترة ثم يتحدثنا بعدها ، إلا أن القدوس لم يهدأ وفي تلك اللحظة بدأ القدوس ينظر إلى شاب يسير علي مسافة قريبة من الملا حسين فالتفت إلى الملا حسين قائلاً : " لماذا تحاول أن تخفيه عني ؟ ألا أستطيع التعرف عليه من مشيته ، أقسم بالله أن لا أحد سواه سواء كان في الشرق أو الغرب يمكنه أن يدعي إنه هو الحقيقة. لا يوجد أي إنسان آخر في العالم كله يمكن أن تكون لديه القوة والقدرة التي أراها الآن في هذا الشخص المقدس ."

دهش الملا حسين من كلمات القدوس لذا اعتذر من القدوس لمدة دقيقة وذهب ليتحدث إلى ذلك الشاب الذي رآه القدوس ألا هو حضرة الباب ولما أخبر الملا حسين حضرة الباب بما قاله للقدوس قال له حضرة الباب: " لا تندش لقد كان يتكلم معي عن طريق الروح وإنه كان يعرفهم من قبل وأنه كان في انتظاره ليحضر" طلب حضرة الباب من الملا حسين أن يذهب إليه ويأتي به إلى محضره فوراً.

لقد أصبح القدوس بهذه الطريقة الرائعة اللافتة للنظر آخر حروف الحي الثمانية عشر الذين تعرفوا علي حضرة الباب علي انه (الموعود) و قد كان القدوس عمره وقت ذلك اثنين و عشرين عاماً وأنه كان صغيراً في السن إلا انه خلال سنوات الشدة التي تلت ذلك لم يظهر أحد من الشجاعة و الإيمان بمثل ما أظهره القدوس. وعندما استدعى حضرة الباب كلا من حروف الحي للحضور والمثول أمامه أعطى كل واحد منهم مهمة خاصة لتنفيذها وكان القدوس هو الذي اختاره حضرة الباب للبقاء معه ليكون في صحبته في رحلة الحج .

و عندما تلقى حضرة الباب رسالة من الملا حسين بان حضرة بهاء الله قد صار واحداً من أتباعه كان القدوس موجوداً معه في تلك اللحظة وقد لاحظ القدوس ظهور علامات روح جديدة علي حضرة الباب وأملاً جديداً فكان من الواضح أن هناك ولاء خاص نحو هذا المؤمن الجديد (بهاء الله) وأخبر حضرة الباب القدوس انه قد حان الوقت الآن ليبدأ رحلة الحج إلى مكة والمدينة واختار القدوس كي يصحبه.

-2-

انضم حضرة الباب والقدوس معاً والخادم الحبشي لحضرة الباب مع مجموعة من الحجاج الذين كانوا يغادرون شيراز إلى مكة والمدينة ، فذهبوا أولاً إلى مدينة بوشهر حيث سبق أن عمل بها حضرة الباب في أيامه السابقة كتاجر متواضع مع خاله. وبعد عمل الترتيبات النهائية للرحلة صعدوا فوق سطح السفينة المبحرة وقضوا مدة سنة في بحار شديدة العواصف وكان الطقس سيئاً جداً وقد أصيب كثير من الحجاج وأصبحوا مرضى من حركة البحار الهائجة لكن لا شيء كان يمنع حضرة الباب من صلواته ودعائه وكتاباته وكان القدوس بمثابة سكرتير له طوال الوقت كله. وفي جميع الأوقات أثناء النهار كان مشغولاً بتدوين كل كلمة يخبره بها حضرة الباب . و كان حضرة الباب والقدوس كلاهما هادئين سالمين بدون اضطراب بينما كان الآخرون علي ظهر السفينة خائفين . وعندما وصل حضرة الباب والقدوس إلى نهاية رحلتهم البحرية ، نزلوا في مدينة جدة وهناك ارتدى حضرة الباب ملابس الإحرام المناسبة لأداء فريضة الحج وأنطلق في رحلته راكباً ظهر الجمل عبر الصحراء إلى مكة ومع أن حضرة الباب طلب من القدوس أن يركب جملاً أيضاً إلا انه رفض حيث فضل القدوس أن يسير أمام الجمل الذي كان يمتطيه حضرة الباب ماسكاً باللجام وبذلك كان بإمكانه حماية حضرة الباب في حالة حدوث أي شيء . وقد سار القدوس علي قدميه طوال الطريق من جدة إلي مكة سعياً بحرصه واهتمامه باحتياجات سيده ناسياً تماماً تعبته وقد تقرحت قدماه و في كل ليلة كان القدوس يضحى بوقت نومه

والبقاء مستيقظا بجانب محبوبة مستعدا في أي لحظة لحمايته والإبقاء عليه سالما. وعندما كان في مكة كان أهم عمل للقدوس هو القيام بتسليم رسالة من حضرة الباب إلى شريف مكة القائم علي المحافظة علي بيت الله الحرام. أوضح حضرة الباب في هذه الرسالة النبيلة التي بعث بها إلي شريف مكة أن يقر ويقبل صدق حجة أمره المبارك ، كما أرسل أيضا بعضا من كتاباته الأخرى حتى يمكن (للشريف) أن يعترف بمدى تأثير وقوة كلماته وكان غرض وهدف حضرة الباب من كتابه هذه الرسالة هو إبلاغ الرئيس الأكبر في مكة للدين الإسلامي بوصول (الموعود) الذي ينتظره المسلمون المخلصون. أعطى حضرة الباب هذه الرسالة المهمة إلى القدوس ليسلمها إلى شريف مكة . أطاع القدوس تعليمات سيده وسلمها مختومة إلى أيدي شريف مكة. كان شريف مكة رجلا طيبا ومع ذلك كان مشغولا جدا و لم يكن لديه وقتا ليقرأها . وبعد بضعة أيام عاد القدوس مرة أخرى إلى شريف مكة وسأله عما إذا كان هناك رد علي رسالة حضرة الباب فأجاب بأنه مشغول جدا في هذه الحظه وإنه سيقراً الرسالة ويجب عليها فيما بعد . لم يكن شريف مكة يعلم أن مشاغله من الكثرة بحيث يجعله لا يقرأ رسالة من الله . توجه حضرة الباب و القدوس من مكة إلى المدينة ومن هناك رجعا إلى جدة ومن جدة في رحلة البحر لمدة شهرين عائدنين إلى بوشهر وقد قضيا معا مأمورية الحج التي مكثت تسعة أشهر وكانت هذه هي نهاية مرافقة القدوس لحضرة الباب . وعندما وصل حضرة الباب والقدوس إلى بوشهر استدعى حضرة الباب القدوس قائلاً له: " أن أيام مرافقتك لي تقرب من نهايتها لقد دقت الآن ساعة الفراق التي ليس بعدها لقاء جديد إلا في المملكة الإلهية في حضور ملك البهاء . إن يد القدر سوف تغوص بك طويلا في محيط من الابتلاء والمحن من (اجله) وأنا أيضا سوف انغمس إلي أسفل الأعماق ، ابتهج لقد تم اختيارك لتكون حاملا للواء.....لهذا الجيش النبيل الشريف الذي سوف تلقى الاستشهاد (الشهادة) باسمه في شوارع شيراز ، إن أقسى أنواع الأذى سوف يبتلى بها جسديك. سوف تبقى علي قيد الحياة أن جيوش الإرادة الإلهية والملا الأعلى سوف تسرع لمعاونتك وسوف تعلن علي العالم كل بطولتك و مجدك " بهذه الكلمات ودع حضرة الباب القدوس ، وأعطاه خطابا ليسلمه إلى خاله وأعطاه أيضا بعضا من كتاباته ، وأبلغ القدوس أيضا أن يبلغ تحيات المحبة إلى زوجته وأمه وجميع أحبائه في شيراز. وهكذا توجه القدوس في رحلته إلى شيراز لينفذ رغبات سيده المحبوب ، وعند وصوله إلى شيراز رحب به بكل المحبة خال حضرة الباب وكان خال حضرة الباب سبق له أن علم في وقت ما عن الباب و عن رسالته لكن لم يكن يعلم أبدا عن كامل قصته ودوره من الناحية التاريخية لكن عندما شرح له القدوس قصته ودوره بالكامل وجد فيها الحقيقة الصادقة وفي الحال صار أول تابع من أتباع حضرة الباب في شيراز بعد حروف الحي الثمانية عشر لحضرة الباب لدرجة انه قدم حياته كلها في خدمته . لقد كان رجل أعمال ذائع الصيت في شيراز ، لكنه لم يدع أبدا أي شئ يقف حائلا في طريق إبلاغ الناس عن الرسالة الجديدة وحماية العقيدة وحضرة الباب نفسه . كم كانت عظيمة تلك المحبة لدرجة أن هذا الخال قدم حياته كواحد من شهداء طهران السبعة . أما الشخص التالي الذي قابله القدوس كان الملا صادق وأصبح قلب الملا صادق مشتتعا بنار محبة الباب لدرجة انه ذات يوم بينما كان يؤم المسلمين في الصلاة بالمسجد أضاف إلى الأذان لدعوة المسلمين إلى الصلاة كلمات معينة كان قد كتبها حضرة الباب وأمر باستخدامها ، أما رجال الدين الآخرين فكانوا غاضبين جدا لدرجة أنهم ابلغوا حاكم الإقليم عن الملا صادق فأمر الحاكم بإلقاء القبض علي كل من القدوس والملا صادق و بعد استجواب الملا صادق لعنه الحاكم وأمر الخدم بان يخلعوا كل ملابسه وأن يضربوه بالسوط ألف مرة ثم أمر الحاكم بعد ذلك بان تحرق كل من لحيتي القدوس والملا صادق وأن يتقب كل من أنفيهما وأن يوضع حبل في التقبين ويدوران بهما في شوارع المدينة ليراهما جميع الناس ولما تم ذلك أمر الحاكم ألا يحاول أي فرد مساعدتهما لإخراجهما من المحنة وبكل شجاعة سلم كل من القدوس والملا صادق أمرهما إلي الله حتى الملا صادق كانت الابتسامة علي وجهه عندما كان يجلد لأنه كان يعلم انه لم يرتكب شيئا خطأ ، وبعد ذلك أمرهما الحاكم مغادرة شيراز وتم تحذيرهما إذا حاولا العودة سيقتل كل منهما.

هل تتذكرون آخر كلمات حضرة الباب إلى القدوس ؟ في شوارع شيراز.....اقسي أنواع العذاب سوف يبتلى بها جسديك و أن جيوش الملا الأعلى الخفية سوف تسارع لمعاونتك و سوف تعلن علي العالم كله بطولتك و مجدك.

بهذه الطريقة كان القدوس والملا صادق أول من قاسوا علي تربة ارض فارس من اجل عقيدتهم.

-3-

ومن شيراز توجه القدوس إلي (كيرمان) حيث أمكنه أن يجذب عالما جليلا حاجي سيد جواد إلي الإيمان بالعقيدة ومن (كيرمان) توجه القدوس إلي العديد من المدن الأخرى وكان دائما يقوم بالتبليغ ملهما الآخرين أن يقدموا حياتهم فداء لحضرة الباب.

وبينما كان القدوس في طهران توجه إلي محضر وجود حضرة بهاء الله وقد تأثر أخ حضرة بهاء الله (اقاوي كليم) بانطباع قوي نحوه وأخبر صديقه: "إن سحر وجاذبية القدوس وبساطته وسلوكه ولطفه وكياسته وشمائله المتصلة بجلاله ووقاره في مشيئته ووقوفه كل هذه الصفات جعلته محبوبا من كل إنسان فقد راقبناه في ذات يوم وهو يستعد لأداء الصلاة ولاحظنا كم كان مختلفا عن الآخرين وكم كان وقورا حلو الشمائل عن أي شخص آخر من الحاضرين كان يبدو لأعيننا كل فضل وطهارة و نقاء.....، ومن طهران توجه القدوس إلي موطنه في (بارفروش) بإقليم فازندران حيث قضى شهور طويلة مع عائلته وأقاربه وقد لقي الخان والقدوس العناية من زوجة أبيه مما جعلهما أكثر سعادة من أي شئ أخر وذلك حسبما قالت وكان القدوس حينئذ قد بلغ من العمر خمسة وعشرين عاما وكانت غالبا ما تقول له: " إنني أخشى أن أذهب إلي قبوري بدون أن تكتمل لي سعادتني " فقال القدوس: "إن يوم زفافني لم يأت بعد إن ذلك اليوم سيكون أمجد وأعظم أيامي ، سوف لا يكون ذلك في البيت إنه سيكون في الخارج في الهواء الطلق سيكون في (سايزي ميدان) بينما الآلاف من الناس يشاهدون ذلك هناك سوف أحترف بزفافني وأري كل آمالي قد

تحققت". لم تفهم زوجة أبيه ماذا كان يقصد بتلك الكلمات إلا بعد ثلاث سنوات عندما قتل القديس في (سايزي ميدان) حيث ضحى بحياته من أجل حضرة الباب.

لقد عاش القديس حوالي سنتين في (بارفروش) وتكلم مع جميع طبقات الناس وبسبب لطفه وعظمة خلقه ومعلوماته العظيمة صار محبوبا بدرجة عظيمة من كل شخص في المدينة. و ذات يوم حضر الملا حسين إلي بيت القديس وابلغته انه عائد توا من زيارة حضرة الباب في سجن ماهكوه وكان أمرا مدهشا أن يرى القديس الملا حسين أمامه فاحتضنه بين ذراعيه في محبة وقام بالخدمة لإكرام ضيفه وفعل كل شئ ليجعل الملا حسين علي راحته وغسل يديه القروح التي كانت علي قدمي الملا حسين كما أزال الغبار الذي كان علي ملابس الملا حسين ، كما جعله ضيف الشرف علي المائدة التي دعا إليها كل أصدقائه للقاء الملا حسين.

وبعد العشاء عندما أنصرف الضيوف طلبه القديس لكي يسمع منه كل الأخبار عن حضرة الباب وبعد محادثات طويلة قال الملا حسين في النهاية: " لكنه لم يعطني توجيهات محددة عما يجب أن أفعله بعد ذلك لنشر الأمر كما أخبرني أن في مازندران كنزا مخفيا سوف يكشف لي عنه وأعرف بعد ذلك ماذا أفعل". . والآن نحن نعلم أن القديس هو الحواراري التابع المميز لدى حضرة الباب، كما نعلم أيضا أن حضرة الباب قد أختار القديس ليكون معه أربعة عشر شهرا من حياته كي يمكنه إعداد القديس أن يواصل العمل و يدبر الأمور مكانه حينما كان حضرته في السجن. وعندما كان القديس مع حضرة الباب تعلم منه أشياء كثيرة والتي لم يتميز بتعلمها أحد من حروف الحي الآخرين. كما أن القديس قد مُنح قوة روحانية جعلته أعظم من كل البابيين الآخرين بعد حضرة الباب.

وعندما سمع القديس أن الملا حسين يبحث عن الكنز الخفي فإن القديس أظهر له قطعة مكتوبة والتي كان قد سبق أن أكملها. وعندما قرأ الملا حسين الكتابة تعرف في الحال علي القوة الخاصة التي كان قد منحها حضرة الباب إلي القديس وبدون تردد قال الملا حسين: " إن القديس هو الكنز المخفي الذي وعد حضرة الباب بأني سوف أجده. ومع أن سيدي الآن في السجن بجبال أنديجان فإن انعكاس بهائه ومجده يقف أمامي الآن ". ومنذ تلك الحظة وإلي ما بعد ذلك فإن الملا حسين تقبل القديس باعتباره قائده ورئيسه الجديد وكان يفعل أي شئ كان القديس يأمره به وهكذا أصبح القديس هو القائد وزعيم البابيين الجديد عندما كان حضرة الباب في سجن ماهكوه وقلعة جهريق.

وفي صباح اليوم التالي عندما تجمع أصدقاء القديس في بيته للمرة الثانية سمعوا القديس يقول الملا حسين: " والآن وفي هذه الساعة ينبغي عليك أن تهض وتذهب إلي خراسان وفي مدينة (مشهد) يجب أن تبني منزلا تعيش فيه وتستقبل الزائرين وفي هذا المنزل سوف تدعو كل روح طاهرة وسوف تعمل علي إعدادهم لينضموا سويا وذلك لتعليمهم أمر الله". رحل ملا حسين وانتهى من بناء المنزل في (مشهد) وقد أطلق عليه أسم (البابية) وبعد إتمام بنائه توجه القديس في الحال إلي مشهد ليعيش مع الملا حسين و كانا يعمل سويا كفرق وكان الملا حسين يخرج إلي الناس ويشوقهم إلي العقيدة ثم استطاع أن يجلب الناس إلي (البابية) ليستمعوا إلي القديس. وكان القديس يعلمهم العقيدة الجديدة و يبلغهم بالدين الجديد و يطلب منهم الانتشار لتبليغ الآخرين وبهذه الطريقة انتشرت روح عجيبة بين سكان مدينة مشهد بأكملها. وقد أقبل كثير من الناس إلي هذا المنزل (البابية) كي يدرسوا ويتعلموا لدرجة أن حاكم المدينة لم يستطع السيطرة والتحكم في حركة المرور وانتشرت أخبار العقيدة من (مشهد) إلي كل أجزاء الإقليم وتجاوزت حتى إلي بعد الإقليم.

-4-

وخلال هذا الوقت عندما كانت العقيدة تنتشر بسرعة في جميع أنحاء إيران نجد أن حضرة الباب أرسل رسالة من سجنه إلي كل المؤمنين طالبا منهم أم يعقدوا مؤتمرات في إقليم خراسان وكان من الأمور الهامة بنوع خاص وجود القديس في المؤتمر حيث كان رئيسا وقائدا للبابيين أثناء وجود حضرة الباب في السجن. وقبل مغادرته (مشهد) استدعى القديس المؤمنين للحضور وقال لهم: " من الآن فصاعدا يجب أن تعتبروا الملا حسين قائداكم وزعيمكم ويجب أن تطيعوا كل ما يقول لكم أن تفعلوا بدون سؤال وسوف تحل بكم أوقات صعبة جدا في المستقبل القريب والأيام التي سوف تختبرون وتمتحنون فيها بشدة قادمة حالا لكن إذا أطعتم الملا حسين فإنه سوف يرى ما ينفعمكم وعندما تصل المتاعب إلي أسوأ دراجاتها". بهذه الكلمات غادر القديس المؤمنين في مدينة (مشهد) وتوجه إلي قرية صغيرة في (بدشت) وفي طريقه إلي بدشت قابله حضرة بهاء الله في قرية (شاه رود) وتوجه الاثنان معا إلي المؤتمر وكان الوقت حينئذ بداية فصل الصيف وعند وصول حضرة بهاء الله إلي بدشت استأجر ثلاث بساتين واحد يستخدمه القديس والثاني للطاهرة وخدامتها والثالث لشخصه الكريم.

والطاهرة كما تتذكرون كانت هي المرأة الوحيدة التي بقيت بلقب أحد حروف الحي وكان يوجد في المؤتمر واحد وثمانون (81) بابيا الذين حضروا أول مؤتمر في التاريخ البهائي وكان كل هؤلاء الـ 81 شخصا ضيوفا علي حضرة بهاء الله ودام المؤتمر اثنين و عشرين يوما.

كان الهدف والغرض من هذا المؤتمر هو تحرير وكسر الشرائع القديمة وشرح وتوضيح عصر البابيين الجديد لأنه كان حتى ذلك الحين كان معظمهم يتبعون شريعة محمد وأنه قد حان الوقت كي يتبعوا التعاليم الجديدة لحضرة الباب كما سترون أنه كان وقتا لامتحان القلوب الطاهرة والمؤمنين المخلصين في ذلك الوقت لم يكن حضرة بهاء الله هو زعيم العقيدة وقائدها ومعظم البابيين كانوا ينظرون إلي القديس أنه زعيمهم لأنه كان أقرب الناس إلي حضرة الباب.

وهذا المؤتمر كان قد دعا إليه حضرة الباب ولكن حيث أنه كان بالسجن فلم يمكنه أن يكون بالمؤتمر وشيئا فشيئا أصبح من الواضح أن حضرة بهاء الله كان في الحقيقة أهم شخصية في المؤتمر فكان كل يوم يبوح ويلهم ويوحى بلوح جديد يرسل علي المؤمنين وفي هذه الألواح منح كل شخص من الحاضرين اسما جديدا لهذا اليوم الجديد وقد عرفت قرة العين باسم هو (الطاهرة) وسمي (محمد علي) باسم (القدوس) وهكذا لكل الحاضرين حتى إن أسم حضرة (بهاء الله) والذي كان معروفا دائما باسم (حسين علي) قد تقبل الاسم الجديد الذي قد منحه له حضرة (الباب) من قبل (بهاء) .

وذاث يوم من أيام المؤتمر مرض حضرة بهاء الله و كان يلزم عليه أن يقيم بالفراش داخل خيمته وبمجرد أن سمع القدوس بمرض حضرته أسرع ليكون بجواره وحضر علي عجل باقي المؤمنين إلي خيمة حضر بهاء الله وتجمعوا حوله وما كادوا يصلون حتى حضر رسول من طرف الطاهرة يطلب من القدوس أن يحضر إليها في حديثها وقد غضب القدوس من أن يوجه إليه أمر كهذا من امرأة لذلك قال: " لقد عزلت نفسي تماما عن الطاهرة وأنا أرفض الذهاب إليها " و بهذه الإجابة عاد الرسول إلى الطاهرة و لكنها أرسلته مرة ثانية إلي القدوس قائلا: " إن الطاهرة مصممة علي أن تحضر لرؤيتها في حديثها وإذا لم تحضر أنت إليها ستحضر هي إليك " ولأن في تلك الأيام لم يكن من الأمور المناسبة اللائقة السليمة أن تظهر امرأة مع الرجل ، ويجب ألا ينظر إلى وجه امرأة ما لم تكن زوجته وبالتأكيد لم يكن من المفروض أن ينظر رجل إلي وجه الطاهرة لأنها من المفروض أن تكون مظهر السيدة فاطمة بنت النبي محمد المرأة الطاهرة المقدسة وبسبب هذا فإن القدوس لم يكن يعتقد أن الطاهرة يمكن أن تفعل شيء كهذا وحين إذا قال رسول الطاهرة إلي القدوس: " إما أن تأتي معي إلى الطاهرة أو تقطع رأسي بهذا السيف " كم كان أمرا مدهشا للقدوس أن يضع الرجل سيفه عند قدمي القدوس وانحنى للقدوس ليقطع رقبتة. ولم يكن هناك شيئا يمنع القدوس الآن لذا رفع السيف وقال: " حسنا إذا كانت رغبتك أن أقطع رأسك فإن سوف أقطعها " لكن في تلك اللحظة ظهرت الطاهرة واقفة أمام الجميع. يا لها من صدمة للجميع ويا له أمرا من فظيخ لامرأة أن تفعله لأنها لم تدخل فقط مع الرجال إلي الخيمة لكنها لم تضع الخمار على وجهها ولم تكن محجبة تستر رأسها ووجهها وكانت جميلة الثياب ولم يكن أي رجل قد رأي شيئا مثل هذا من قبل وقد صدم أحد الرجال لدرجة انه قطع حنجرته وجري بعيدا عن الاجتماع والدم يجري علي وجهه وترك العديد من الرجال الاجتماع كما تركوا الأمر أيضا ولم يستطيع آخرون أن يتكلموا ولم يستطيعوا أن يصدقوا أعينهم ثم تقدمت الطاهرة إلى الأمام وأجلست نفسها علي يمين القدوس وتكلمت بضع كلمات مع كل شخص موجود وأعلنت أنها (صوت الصافور الموعود وأنها الكلمة التي ينطق بها القائم والتي تفر منها نقباء الأرض ونجباؤها ثم التفتت إلي القدوس قائلة له: " إنك لم تكن حريصا جدا في الطريقة التي اتبعتها في تبليغ الأمر في الخراسان " وكان القدوس غاضبا جدا فقال: " أستطيع أن أفعل كما أريد ولا أتبع إرادة أتباعي وما يعجب زملائي " .

و كان هنا بداية الخلاف بين الطاهرة والقدوس والذي أستمر لمدة أيام. وكانت الطاهرة تقول للبابيين: " لقد أرتكب القدوس العديد من الأخطاء ولقد أرسلت هنا من طرف(حضرة الباب) لكي أعلمه ماذا يجب أن يفعل " وكان القدوس يرد قائلا: "إن الطاهرة هي الوحيدة الخاطئة وأنها لا تقول لكم الصدق وأي شخص يتبع الطاهرة فإنما يتبع الطريق الخاطئ " وكان بعض البابيين يوافقون الطاهرة والبعض يوافق القدوس والبعض الآخر يعتقد أن كلا منهما علي صواب وأن المؤمنين يتعرضون لاختبار وامتحان لمعرفة مدى قوة إيمانهم وقد استطاع حضرة بهاء الله بعد بضعة أيام أن يوقف هذه المجادلات والمناقشات والخلافات وقد جمعها سويا علي الوفاق وأعترف القدوس أن (الطاهرة) كانت علي حق وأصبح الاثنان بعد ذلك أحسن صديقين مرة أخرى كما دعي المؤمنين بواسطة حضرة بهاء الله أن يتقبلوا تعاليم حضرة الباب ومع أن حضرة الباب في ذلك الوقت لم يكن يعلم بما حدث إلا أنه كان يبدي أن حضرة بهاء الله والقدوس والطاهرة قد خططوا سويا لمثل هذه المجادلات والمناقشات وقد كانت الطاهرة تتلقى تعليماتها من حضرة بهاء الله. كما سبق أن أخبرها بما يجب أن تفعله كما كان قد أخبر القدوس أيضا أنه يجب عليه أن يتناقش ويتجادل مع الطاهرة.

أما لماذا اختار حضرة بهاء الله هذه الطريقة لإدخالها في التعاليم الجديدة؟ لأن حضرة الباب كان يريد لكل شخص موجود أن يفكر لنفسه ويقرر بنفسه عما إذا كان يتبع الطريقة القديمة للإسلام أو الطريقة التي جاء بها حضرة الباب . لقد كان وقتا لامتحانات عظيمة للقلوب وأن يعرض كلا الطاهرة والقدوس ما بينهما من مجادلات ومناقشات ليكون الفرد مع أو ضد التعاليم الجديدة لحضرة الباب وحتى يمكن أن تكون لكل واحد فرصة للتفكير فيها حتى يصل لقرار واضح وهكذا مع أنه كان يبدو كما لو أن القدوس والطاهرة غاضبان مع بعضيهما طوال مدة المؤتمر إلا أنهما كانا في الواقع يتبعان فقط تعاليم حضرة بهاء الله.

وعندما انتهى المؤتمر في بدشت اتجه المؤمنون إلى مازندران وركب كل من الطاهرة والقدوس معا في نفس العربة.

-5-

وبينما كان حضرة بهاء الله والطاهرة والقدوس وبعض المؤمنين ينالون قسطا من الراحة في الطريق بدأ بعض أهالي قرية (نيالا) إلقاء الأحجار عليهم من أعلى الجبل ولمواجهة هذا الخطر أعطى حضرة بهاء الله ملابسه إلى القدوس ليرتديها وأرسله بعيدا وبعدما انتهى الهجوم تحدث حضرة بهاء الله إلى أهالي (نيالا) وجعلهم يدركون أن ما فعلوه كان خطأ وبذلك أنقذ القدوس من القتل ولكنه ألقى القبض عليه من عدو له بطريقة ما ووضع تحت الحراسة في بيت أحد أقاربه (ملحوظة: لم يذكر المؤلف من هو العدو ولماذا وضع في بيت أحد أقاربه) في مدينة ساري وقد ظل في هذا البيت مدة خمسة وعشرين يوما ومع إنه كان يعامل معاملة حسنة إلا أنه لم يكن بإمكانه أن يفعل أي شيء ولم يكن من الممكن خروجه لتبليغ الأمر المحبوب.

لقد كان هذا الوقت صعبا على البابيين في إيران وأزداد كثيرا عدد الإيرانيين الذين آمنوا بأن حضرة الباب هو رجعة عيسى ومحمد وكثير عدد الناس الذين سمعوا أن حضرة الباب أبطل شرائع محمد في مؤتمر بدشت كما كثر عدد قادة الدين الإسلامي الذين يكرهون البابيين وكانوا يريدون إيقاف انتشار الدين الجديد حتى أنه أصبح خطرا على البابيين مغادرة بيوتهم سواء بالنهار أو الليل وحاول المسلمون قتل أكبر عدد يمكن قتله بل كانوا يذهبون لبيوت البابيين أثناء وجود الرجال بعيدا أثناء النهار ويقتلون النساء والأطفال وفي الليل كان المسلمون يهاجمون البابيين أثناء سيرهم في الطرق والشوارع ويقتلونهم أو يضعونهم في السجن . وبعد فترة من الوقت أرسل البابيون رسولا إلى الملا حسين (لم يُذكر أين كان الملا حسين) لكي يذهب لإنقاذ الذي كان لا يزال تحت الحراسة في بيت قريبه في بلدة (ساري) . لذا جمع الملا حسين رجاله وخرج لصد هجمات الأعداء . وقد هاجم الأعداء الملا حسين ورجاله كثيرا من المرات لدرجة أنه قرر التوقف عند ضريح الطبرسي وبنى قلعة حيث يمكنه حماية نفسه ورجاله وبمجرد أن تم بناء القلعة حضر حضرة بهاء الله ليعاينها ويفحصها وبعد معاينتها والتفتيش عليها أعطى موافقته وقدم بعض الاقتراحات لتحسينها وجعلها أكثر راحة ثم قال للملا حسين (إن الشيء الوحيد الذي تحتاجه القلعة هو وجود القدوس) وكان حضرة بهاء الله يعلم أن بمجرد مجيء القدوس إلى القلعة فإن كل شيء يصير كاملا وبالتالي طلب حضرة بهاء الله من الملا حسين أن يرسل الملا مهدي ومعه ستة رجال إلي (ساري) لإحضار القدوس وسيكون الأمر بسيطا وقال (إن كل ما سيفعلونه هو إبلاغ هذا القريب بأنه يجب أن يسلمهم القدوس هذا كل المطلوب) كما قال حضرته أيضا (إن خشية الله والرغبة والفرح والخوف من عقابه سوف تحدث هذا القريب أن يخضع ويرضى دون تردد لأمره (القدوس) وذهب الرجال في الحل إلي (ساري) وكما سبق أن قال حضرة بهاء الله طالبوا بالقدوس فسمح لهم قريبه أن يمضى معهم بدون مناعب أو مجادله أو مناقشه هكذا كانت قوة الله.

-6-

وبينما كان القدوس قادما في طريقه إلى قلعة طبرسي ، استعد الملا حسين وكل الرجال معه في القلعة وأمرهم أن يظهروا للقدوس كل احترام ويجب أن يعتبروا القدوس كحضرة الباب نفسه وقال الملا حسين (أما بالنسبة لي يجب أن تعتبروني أقل خادم له ويجب أن يطيعوا القدوس تماما حتى إذا كان يطلب منكم أن تقتلوني يجب أن تطيعوه فورا فإذا ترددتم ستكونون خائنين لدينكم ويجب أن لا تذهبوا إليه ما لم يطلبكم كما يجب أن تتخلوا عن كل أمانيتكم ورغباتكم وأن تتبعوا خطه وأوامره ويجب أن تتصرفوا بطريقه تجعلني فخور بكم) أخذ الملا حسين حوالي مائه من رجاله لمقابلة القدوس وفي يدي كل رجل وضع شمعتين وخرجوا ليلا. يالها من فرحة عند رؤيتهم لمحبتهم القدوس وظلوا ممسكين بالشموع في أيديهم وهم يتبعون قائدهم الجديد عائدنين إلى القلعة مهللين بالتسبيح (سبح-قدوس ربنا رب الملائكة والروح)¹

وما أن هبط القدوس عن ظهر جواده في قلعة طبرسي كان أول سؤال له عن حضرة بهاء الله فأخبره الملا حسين بأنه إن شاء الله سيزور حضرة بهاء الله القلعة مرة ثانية-ثم سأل القدوس عن عدد الرجال الموجودين في القلعة وطبقا للمعتقدات والأحاديث الإسلامية يجب أن يكون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا تحقيقا للنبوة القديمة عن اليوم الجديد وقام الملا حسين يحصى عدد الرجال واحد واحد وهو يسير خلال بوابة القلعة. كانوا ثلاثمائة وأثنى عشر فقط وعندما ترك البوابة ليبلغ عددهم إلي القدوس واندفع شاب فجأة إلي القلعة جاء بجرى طوال الطريق من (بارفروش) حتى يمكنه الانضمام إلى الرجال في القلعة مضحبا بحياته من أجل محبوبة حضرة الباب وعندما أخبر الملا حسين القدوس أنهم أصبحوا الآن ثلاثمائة وثلاثة عشر قال القدوس (إن كل ما نطق به نبي الله بخصوص الموعود يجب أن يتحقق ويتم) وبذلك تم إثبات وبرهنة أن اليوم الجديد قد جاء ويجب على الناس أن يتعرفوا على الحقيقة أما الرئاسة والقيادة التي كانت للقدوس في قلعة الشيخ طبرسي كانت الرئاسة والقيادة روحانية وإحدى الأمور المشوقة والمثيرة للانتباه عن البابيين في القلعة هي أنهم كانوا طلبه ومعلمين وأصحاب حرف ومهين بسيطة رقيقه وكانوا رجالا أذكيا قد درسوا القرآن ليستمدوا منه قوتهم ، وكانوا تواقين لمعرفة وفهم أكثر عن اليوم الجديد. لذلك كان القدوس هو الرجل المثالي البالغ حد الكمال ليكون في القلعة لمنحهم حياة جديدة في كل حركة من حركات الحياة. لقد كان عالما دارسا وعند وصوله إلي القلعة أعطى الملا حسين بعض الأحاديث التي سبق أن كتبها وطلب منه أن تقرأ بصوت مرتفع للمؤمنين. الأول كان عن حضرة الباب والثاني حضرة بهاء الله والثالث كان عن الطاهرة وقد تساءل البعض مندهشا لماذا قد كتب القدوس هذه الأحاديث الرائعة المدهشة عن حضرة بهاء الله لأنهم لم يكونوا مدركين أهمية شأن حضرة بهاء الله وسلطته وعندما بلغ القدوس ذلك قال أنهم سوف يدركون ويفهمون ذلك في الوقت المناسب المحدد عندما يشاء الله. كما قام القدوس بكتابة تفسير جميل لأجزاء من القرآن وبالرغم من كل الصعاب إلا أنه أكمل ذلك ، عندما كان بالقلعة وكان البابيون قد تأثروا واهتزوا طربا من قوة التفسير الذي كان حجمه ستة أضعاف القرآن.

ولمدة من الوقت وفي كل صباح وبعد الظهيرة خلال تلك الأيام كان القدوس يطلب من الملا حسين وبعض من رفاقه أن ينشدوا له كتابات حضرة الباب وكان القدوس يجلس أحيانا في ميدان مكشوف مجاور للقلعة أو أحيانا يتجول وكان ينصت لسماع كلمات سيده المحبوب وهي تنشد حتى أثناء اصطدام المعارك فكان دائما يقضى ذلك الوقت مستمتعا ومنصتا لكلمات حضرة الباب هادئا تماما تاركا طلاقات الرصاص تتساقط حيثما اتجهت في أي مكان وكان فقط يدعو قائلا (إني أسبح وأهلل وأمجد داعيا بأن أكون أول من يقاسى ويتعذب من أجله في (شيراز) وأتشوق إلى أن أكون أول من يتعذب ويتألم حتى الموت في سبيلك لكي أكون جديرا ومستحقا لأمرك). هذا نوعا من العلم ونوع من الوفاء الذي كان لدى القدوس ، وعندما رأى رفاقه شجاعته واستمعوا إلى حكمته أصبح إيمانهم أقوى حتى صاروا أكثر جراءة وشجاعة وفي أول الأمر كانوا يشاهدون أن الملا حسين يظهر اهتماما بالغا

¹ هذه التسابيح مترجمه من أصل إنجليزي - أما كلمة القدوس تعني المقدس.

بالقدوس لان حضره الباب وحضرة بهاء الله قد أخبراه بأن القدوس يجب أن يكون هناك في القلعة معهم وبالتدريج بدأوا يظهرين محبتهم الذاتية نحو القدوس لدرجة أنهم سلموه قلوبهم ومنحوه أفنديتهم تماما كما كانوا قد منحوها للملا حسين.

-7-

ويوما بعد يوما هاجم العدو قلعة الشيخ طبرسي وفي كل مره كان البابيون يرفعون صيحة (يا صاحب الزمان) ثم يمتطون خيولهم خارجين إلى المعركة ومع أن البابيين كانوا قلبلي العدد وغير مدربين على فنون الحرب وطرقه وغالبا ما كانوا جوعي بسبب نقص الطعام إلا إنهم كانوا يقهرون عدوهم ويهاجمونهم. وكان القدوس والملا حسين في المقدمة وقد أظهروا كثيرا من الشجاعة مما جعل الآخرين يقاتلون بشجاعة من ورائهم ومن حولهم.

ذات يوم قطع العدو إمدادات المياه وكان إذا غادر أحدهم القلعة لإحضار المياه لا بد أنه سيقفل لذلك أمر القدوس الرجال ألا يغادروا القلعة وقال له أحد الرجال (إن خبزنا انقطع عنا بسبب العدو وماذا سيحدث الآن وقد سبق انقطاع المياه أيضا) وعندما سُئِل هذا السؤال التفت إلى الملا حسين قائلا (إن شاء الله في هذه الليلة سيهطل المطر بغزارة يتبعها تساقط الثلوج الغزيرة , وهذا سيساعدنا كثيرا في صد الهجمات التي يخططون لها).

وفي تلك الليلة سقط المطر بشدة على القلعة وعلى ما حولها لدرجة أن ذخيرة العدو دمرت بالكامل ، وحصل البابيون على ما يكفيهم من الماء لأسابيع كثيرة. وفي الليلة التالية كان هطول الجليد بكميات ضخمة فقال القدوس إلى الرجل الذي سبق أن اشتكى (اشكر الله الذي استجاب لدعائنا وأنزل الأمطار والجليد فوق أعدائنا لقد جلب لهم المتاعب وجلب الانتعاش للقلعة)

مع استمرار هجمات العدو ، أمر القدوس بحفر خندق عميق وعريض حول القلعة كنوع من الحماية لما هو قادم ، ولمدة تسعة عشر يوما عملوا بجد في حفر الخندق حتى انتهى العمل به. بعد ذلك أرسل العدو جيشا ضخما ضد القلعة وفي هذه المرة كان على رأس الجيش (الأمير مهدي قلى خان) وقد أقام معسكرا فوق تل يعلو القلعة وأمر جنوده بإطلاق النار في اتجاه القلعة ولم يكن ضوء النهار قد ظهر بعد وأعطى القدوس الإشارة (أركبوا خيولكم يا أبطال الله وفتحت أبواب القلعة وتبع القدوس والملا حسين مائتان واثنان من الرجال راكبين خيولهم في اتجاه الجيش ومع أن الجيش كان به عدد يفوق المائتين واثنين كثيرا جدا إلا أن هؤلاء المائتين واثنين اخترقوا قوات الجيش كما لو أنه ليس هناك جيش واتجهوا مباشرة إلى مركز قيادة الأمير حتى وصلوا إلى حجراته الخصوصية فدهش الأمير جدا وأصابه الخوف الشديد لدرجة أنه ألقى نفسه من النافذة الخلفية لحجراته وجرى بعيدا دون توقف ليرتدى حذائه وعندما وصل البابيون مخترقين مركز القيادة وجدوا صناديق مليئة بالذهب والفضة وأشياء كثيرة ثمينة ولكنهم رفضوا أن يلمسوا أيًا منها فيما عدا وعاء للبارود والسيوف المفضل لدى الأمير وبعد المعركة التف الجميع حول القدوس بينما ظل الملا حسين يحرس المكان ، وفجأة هم الجيش مرة أخرى فأصيب القدوس بطلقة في فمه أسقطت العديد من أسنانه وجرح لسانه وزوره ولم يستطيع الكلام ولما رأى الملا حسين الدم يتدفق من فمه أصيب بالرعب وكان على وشك أن يضرب نفسه على رأسه ولكن القدوس أوقفه في الحال ثم أخذ الملا حسين سيف القدوس والسيف المفضل للأمير واتجه وراء الجيش مطاردا له فالتف الجيش وجرى في طريق آخر وبالآلم والأسى حملوا القدوس عاندين إلى القلعة وكان كل فرد حزينا عندما رأوه قد أصيب وعندما رآهم القدوس في حالة حزن أخذ قطعه من الورق وكتب عليها لأنه لم يكن يستطيع الكلام (يجب علينا إن نقبل إرادة الله , يجب علينا إن نقف بحزم وثبات في ساعة المحنة , ومع إن جسدي في ألم إلا أن روعي سعيدة إنني شاكر جدا لله. إن كنتم تحبونني لا تكونوا خذالي لان هذا سوف يحزني) وهكذا كان القدوس يعلم البابيين أن يكونوا سعداء عند خدمة الله فلا تهم كثر الآلام التي تسببها خدمه الله.

وقد شفى القدوس سريعا لكنه لم يكن قادرا على المساعدة بالمعركة التالية على مدي عدة أيام لذلك كان على الملا حسين أن يتزعم ويقود الرجال بنفسه وكان يعلم أن هذه آخر معركة له بينما كان يخرج راكبا جواده من القلعة والرجال من ورائه يصيحون (يا صاحب الزمان) لكن خلال المعركة التف حبل حول حصانه ثم أطلق رصاص على صدره ومات بعد بضعة ساعات إلا أنه قبل وفاته حملوه عاندين إلى القلعة ، وحدث شيء عجيب ومدش بمجرّد إن أدخل الملا حسين إلى حجراته أمر القدوس بقية الرجال أن يغادروا وقال لهم (اتركوني بمفردي معه هناك أشياء معينة أريده أن يعلمها هو فقط) وترك كل من الملا حسين والقدوس على إنفراد في حجرة الملا حسين لكنهم وقفوا خارج الباب وانتظروا وكان أحد الرجال ينظر خلال شرخ في الباب وسمع القدوس ينادى باسم الملا حسين ولدهشته رأى الملا حسين ينهض ويجلس على ركبتيه أمام القدوس كعادته منخفض الرأس وعينيه إلى أسفل مصغيا لكل كلمة يقولها القدوس الذي قال (لقد أسرعت إلى مغادرة هذا العالم وتركتني لمواجهة هذا العدو فإذا كانت هذه مشيئة الله فسوف ألق بك في وقت قريب وسوف أدوق حلوة وجودي في السماء ، ولمدة ساعتين تحاور الملا حسين مع القدوس ولكن لم يعلم أحد ماذا قالا وبعد وقت طويل فتح القدوس الباب وقال(لقد قلت وداعا للملا حسين) وعندما ذهبوا إلى حيث كان يرقد الملا حسين كان قد مات ولكن كانت لا تزال على وجهه ابتسامه وكان يبدو في حاله هدوء وسلام كما لو إنه في نوم عميق فقط. اهتم القدوس بجثمان الملا حسين ووضع قميصا عليه وأعطى أوامره بأن يدفن في الجنوب بجوار ضريح الشيخ طبري . أما آخر كلمات القدوس للملا حسين كانت(حسنا ألم تكن تحمل معك إلى اللحظة الأخيرة إخلاصك لعهد الله إنني أدعو الله ألا يكون بيني وبينك انفصال أبدا) ثم قبل عيني الملا حسين ووجهه وقام بنفسه ووضع في القبر ثم ابلغ كل واحد واقف بالقرب منه أن يدفنا الستة وثلاثين شخصا الذين استشهدوا ، على أن يدفنا على الجانب الآخر في قبر واحد. وأمرهم أن يظل مكان دفن الملا حسين سرا وكانت آخر كلمة قالها القدوس للشهداء (فليتعلم الأحياء من المثل الذي ضربه الشهداء في سبيل عقيدتهم).

